

حذف الاسم في سورة البقرة بين التراث واللسانيات النصية

عبد الحسن عباس حسن

جامعة جابر بن حيان الطبية

Ahasana77@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 2020 / 7 / 22
تاريخ قبول النشر: 2020 / 9 / 15
تاريخ النشر: 2020 / 11 / 2

المستخلص

يدرس هذا البحث "حذف الاسم في سورة البقرة بين التراث واللسانيات النصية"، مُمهِّداً بدراسة الحذف وقرائنه في ضوء التراث البلاغي والنحوي، وفي ضوء اللسانيات النصية. وجاء تحديد الباحث لحذف الاسم؛ لكثرة أمثلة الحذف في سورة البقرة، ولضرورة التحديد لدواعٍ منهجية. وانتقى الباحث أمثاله مما أدى الحذف فيه لترابط النص. وقد أبان البحث عن أهمية الحذف في اتساق النصّ وتماسكه وعن أثره في تحقيق الإيجاز، مع إشراك للمتلقي ليُسهم في فهم مراد النصّ.

الكلمات الدالة: حذف، اسم، تراث، نص، سورة، بقرة.

Noun Deletion in Surat Al-Baqarah between the Heritage and Text Linguistics

Abdulhasan Abbas Hasan

Jabir ibn Hayyan Medical University

Abstract

This research examines the deletion of the noun in Surat Al-Baqarah between the heritage and text linguistics, with a preface to study the deletions and guides in the light of the rhetorical heritage, grammar, and textual linguistics. The study deals with the deletion of the noun because of the many examples of this type in Surat Al-Baqarah, and the need for specification for methodological reasons. The study has chosen deletion examples that lead to the textual harmony. It has also shown the importance of deletion in the consistency and coherence of the text and its role in achieving brevity, while engaging the reader to the understanding of the text.

Key words: Deletion, noun, heritage, text, Surat, Al-Baqarah

المقدمة

اخترتُ (الحذف) - وهو تحوّل من تحولات البنية العميقة- موضوعاً للبحث، والتقطتُ جزئيةً منه لاتساعه، وهي حذف الاسم، دارساً إياه دراسةً نصيةً، ومزاوجاً بين تراث البلاغة والتفسير والنحو وجديد اللسانيات، ومتخذاً من سورة البقرة -أطول سور القرآن الكريم- ميداناً رحباً للتطبيق والتحليل. وقد اهتمّ البلاغيون وغيرهم بحذف الاسم في صورته المتنوعة لأن اللطائف فيه أكثر، وما يُظهره من الحسن والرونق أعجب وأظهر كما عبّر عبد القاهر⁽¹⁾.

واصطفيتُ من حذف الاسم ما اتفق على حذفه علماء العربية، أو قال به مفسرو القرآن الكريم ومعربوه، وما أدّى حذفه لنكتة بلاغية أشار إليها البلاغيون وغيرهم، وما حقّقه من ترابط لفظي وتماسك دلالي. ولم أدرس ما اختلفوا في تقدير المحذوف سواء في رتبته، أم نوعه، ولم أكن معنياً بالحذف الذي تتطلبه نظرية العامل، ولم يكن من قصد هذا البحث تتبّع مواطن الحذف وإحصائها، إذ قد اكتفي أحياناً بمثال من كلّ نوع وأحياناً مثالين. وكان شغل البحث أن يختبر الحذف في ضوء أدوات اللسانيات النصية. واستعنت لإتمام هذا البحث بأهمّ مصادر البلاغة العربية وإعراب القرآن ومعانيه وعلومه والنحو العربي، وبمراجع ضمت دراسات عن اللسانيات النصية ودراسات بلاغية ونحوية عن الحذف.

المبحث الأول: مهاد نظري

أولاً: الحذف

من المعاني اللغوية للحذف القريبة من المصطلح هو: القطف، والقطاع، والإسقاط، والأخذ، والترك⁽²⁾. أمّا الحذف اصطلاحاً فهو: "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"⁽³⁾. إذن فقد أفاد التعريف الاصطلاحي من المعنى المعجمي، وجرى في مجراه. وقد تناول النحويون والبلاغيون والمفسرون ظاهرة الحذف، فجعلها ابن جني من صور (شجاعة العربية)⁽⁴⁾، فعرضها أولاً. ولم يستقر عند النحاة الأوائل مصطلح الحذف في دراستهم له كما نراه عند المتأخرين، فطابق الأقدمون بينه وبين الإيجاز والاختصار والإضمار⁽⁵⁾.

وأخذ علماء العربية من نحويين وبلاغيين وحتى مفسرين ونقاد بظاهرة الحذف وأعجبوا بها ظاهرة لغوية وأسلوبية بليغة، يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني عنها: "هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبَيّن"⁽⁶⁾. إنّ النحويين انطلقوا من منطق نظرية العامل، فتوسلوا بتأويلات نحوية لتفسير الحذف، ومن أدوات التأويل: التقدير الإضمار والاستتار. أمّا البلاغيون فدرسوا الحذف من ناحية القيمة الدلالية، فغاصوا في التراكمات التي وقع الحذف فيها لإثبات مكامن الجمال وصور التقنن والإبداع في الكلام، فبحثوا في موضعه الأكثر تأثيراً وإمتاعاً.

وقد انطلق النحويون والبلاغيون والمفسرون والنقاد في تناول الحذف من قاعدة ترى التركيب اللغوي في أبسط أشكاله يشتمل على طرفين: مسند ومسند إليه، إذا ما استغنى المتكلم عن أحدهما، قُدر، ورُدَّ المحذوف في ضوء قواعد اللغة وقوانينها، كي تتم الفائدة، ويستقيم المعنى، يقول سيبويه: "وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو كقولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبدُ الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"⁽⁷⁾، ويختصر ابن يعيش العلاقة بين المبتدأ والخبر في ضوء العلاقة الإسنادية: "المبتدأ معتمد

الفائدة، والخبر محل الفائدة، فلا بد منهما⁽⁸⁾؛ لذا "لا ينبغي لنا أن نفهم الحذف على معنى أن عنصراً كان موجوداً في الكلام ثم حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي"⁽⁹⁾. فأيات كريمة من مثل قوله سبحانه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ {يوسف/83} وقوله تعالى: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ {النحل/117} إذ "لا بدّ من تقدير محذوف، ذلك أن الاسم الواحد لا يفيد والصفة والموصوف حكمها حكم الاسم الواحد..."⁽¹⁰⁾. وتصديقاً لهذا وبعبارة التحويلين فإنّ "البنية العميقة في كل موضع تحمل عنصراً أو أكثر من العناصر التي تم حذفها في بنية السطح، والاستدلال على البنية العميقة في الموضع الأول بمعرفة غرض المتكلم وفي الثاني بكون بنية السطح تحتوي على عنصر واحد لا يمكن أن يكون وحده جملة مفيدة"⁽¹¹⁾. لذا نجد بعض الدارسين⁽¹²⁾ يربط أطروحات النحو التحويلي التوليدي بالتقدير في النحو العربي لارتباط الحذف وتقديره بالبنية العميقة.

وفي الدراسات اللغوية والأسلوبية الحديثة يُنظر للحذف على أنه عدول عن الأصل الذي هو الذكر، وتحول من البنية السطحية الواضحة والتقريرية والمباشرة إلى البنية العميقة ذات الصياغة الأدبية المكثفة، والتي "يجب أن تبتعد عن الوضوح الكامل؛ لأن مثل هذا الوضوح في الخطاب الأدبي يُبعده عن كثافته، ويعود به إلى الشفافية، مما يعني احتماله للعبثية الصياغية، ومن هنا يكفي أن تشحن الصياغة بمؤشرات مقالبة أو حالية تسمح بغياب بعض الدوال المعبرة عنها"⁽¹³⁾. ويُستعان بتعيين المعنى العميق الذي يكمن وراء الحذف عبر دلالة بلاغية تستهدي بقوانين النحو ومعانيه. إن الحذف في ضوء لفظة الجرجاني: "ترك الذكر أفصح من الذكر" إنما تعني أن هذه الظاهرة ذات إمكانيات هائلة في تنشيط إيحائية النص وخيال المتلقي بكذّ ذهنه في تعيين المحذوف.

ثانياً: قرائن الحذف

أجمع علماء العربية على وجوب توفر القرينة أو الدليل على الحذف، إذ لا حذف إلا بقرينة. وقسموها: إما قرينة مقامية (سياق الحال) أو مقالبة (لفظية) أو عقلية⁽¹⁴⁾. والقرينة هي ما يُوضح عن المراد⁽¹⁵⁾ وتدل على العنصر أو العناصر المحذوفة، التي يريد المتكلم ويستغني عن ذكرها بدلالاتها⁽¹⁶⁾. وليس الحذف لعبة بيد المتكلم؛ لأنه محكوم بشروط له، أو ما سمّوه بالدليل أو القرينة على الحذف، يقول ابن جني: "قد حذفت العربُ الجملة والمفرد والحرف والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"⁽¹⁷⁾، فالحذف يقع للاختصار ولعلم المتلقي بالمحذوف؛ لقيام قرينة حالية أو مقالبة عليه، يقول ابن يعيش في تسويغ وقوع الحذف: "تقّة يعلم المخاطب، إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر أستغني عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصاراً"⁽¹⁸⁾. يقول الدكتور محمد العبد: "ينبغي أن نلمح هنا أن الكاتب أو الشاعر قد يعمد عمداً إلى ترك بعض الفراغات أو الثغرات التبليغية في نصه؛ بهدف توظيفها توظيفاً فنياً، تاركاً لاجتهاد القارئ وفطنته وحسن توجيهه للمعنى فرصة ملء هذه الفراغات تأسيساً على المعنى الكلي للنص أو وحدة الدلالة. من هنا يصبح موقف القارئ من النص أكثر إيجابية"⁽¹⁹⁾. وعرض علماء العربية أيضاً لشروط الحذف⁽²⁰⁾، وأشاروا لفوائده وأغراضه وأسبابه⁽²¹⁾، وأنواعه ومواضعه⁽²²⁾.

إنّ قرينة المقام (سياق الحال) هي الظروف الملائسة للنص اللغوي ولها أهمية في تحديد معناه، فسياق الحال "هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، وتشمل الكلام المنطوق، وشخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي... والأشياء والموضوعات المتصلة بالكلام وموقفه، وأثر الكلام، والعوامل والظواهر الاجتماعية"⁽²³⁾، وسواها من الأمور التي تلبس النص. إن هذه القرينة تكون دليلاً على المحذوف،

ويُمتل لها سبويه بقوله: "وذلك أنك رأيت رجلاً يضربُ أو يشتمُ أو يقتلُ، فاكْتَفَيْتَ بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيداً، أي: وقع عملك بزيد، أو رأيت رجلاً يقول: اضربُ شرَّ الناسِ فقلتُ زيداً"⁽²⁴⁾. ومن أمثلة هذه القرائن أسباب النزول التي تهدي السامع والمخاطب إلى مقاصد النص القرآني ومراد مبدعه. أما قرينة المقال (اللفظية)، فمن أمثلتها اشتغال الكلام السابق أو اللاحق على المحذوف كقولنا: زيدٌ، لمن سألنا: من جاء؟، وكقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ {النحل/30} أي: أنزل خيراً. ومن العلماء القدامى والدارسين المحدثين⁽²⁵⁾ من عدَّ العلامة الإعرابية أو مقتضيات الصنعة النحوية من القرائن المقالة (اللفظية)، وسمّاها بالقرينة الصناعية.

والقرينة العقلية أي: دلالة العقل على الحذف وتعيين المحذوف، فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ {الفجر/22}، فالعقل يرى امتناع مجيء الله جلّ وعلا، مما يدل على محذوف تقديره: (أمره)⁽²⁶⁾. ومن قرائن الحذف العقلية تعيين المحذوف في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ﴾ {النحل/115} "فإنّ الذات لا تتصف بالحِلِّ والحرمة شرعاً، إنما هما من صفات الأفعال الواقعة على الذوات، فعلم أنّ المحذوف تناول"⁽²⁷⁾، ويصبح التقدير: حُرِّمَ عليكم تناول الميتة والدم ولحم الخنزير، لأن غرض التحريم يتعلّق بتناول هذه المحرّمات. إن القرينة العقلية الدالة على الحذف تردّ في "سياق خالص للصياغة دون اتكاء على طرفي الاتصال، إذ يقوم على (التعيين) أي: إنّ المسند معيّن للمسند إليه، منحصر فيه، فلا حاجة لحضوره بالفعل لأنه حاضر بالقوة، كقولنا: (خالق كل شيء) أي: (الله) وقرينة الحضور هي (العقل)"⁽²⁸⁾.

ثالثاً: الحذف في ضوء اللسانيات النصية

لقد عرّف النص بأنّه: فعل اتصالي تتحقّق نصيّته إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي الربط النحوي (السبك) والتماسك الدلالي (الحبك) والقصدية (هدف النص) والمقبولية والإخبارية (الإعلامية) والموقفية (المقامية) والتناص⁽²⁹⁾. وتأتي أهمية التحليل اللساني في ضوء لسانيات النص من استعماله أدوات نحو الجملة نفسها، فالنحو الأخير يحقق الربط الدلالي في أركان الجملة من مسند ومسند إليه، في حين أنّ نحو النص تتمثّل وظيفته الأساس في تحقيق الترابط والتماسك في النص وجملة المتتالية. أمّا موقع الحذف في ضوء لسانيات النص من أدوات الاتساق والتماسك النصي، التي منها الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي⁽³⁰⁾. والحذف "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أنّ الحذف علاقة قبلية"⁽³¹⁾، أي: إنّ الحذف استبدال بالصفّر لا يترك أو يُخلف أثراً، فلا يحل محل المحذوف شيء⁽³²⁾؛ لذا نجد في الجملة التي وقع فيها الحذف "فراغاً بنويّاً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق"⁽³³⁾؛ لذلك "فإنّ أهمية دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة"⁽³⁴⁾. لكنه -أي: الحذف- يكون علاقة اتساقية فيما إذا تمكّن متلقي النص -بعد إحاطته بمكونات السياق اللغوي والاجتماعي المصاحب له- من تقدير المحذوف تقديرّاً صائباً هذا أولاً، وثانياً ألاّ ينتج عن الحذف اللبس أو التعمية بل يجب أن يكون "واضحاً أمام المخاطب وضوحاً كاملاً بفضل القرائن التي كانت كافية لتقدير المحذوف، حيث يدفع اللبس سياق اللفظ وجريان المعنى المنشود في المقام"⁽³⁵⁾. أمّا كيف يهتدي المتلقي إلى المحذوف، فإنّ تقديره "تابع من الاعتماد على البنية العميقة في التعامل مع النص، وهذه البنية العميقة هي ذاتها ما أُعتمد عليه في النظرية التحويلية. وهذا التقدير محكوم بأمرين أساسيين هما المعنى والصياغة النحوية"⁽³⁶⁾. ويخدم الحذف النصّ إذا قاد المتلقي لتجاوز التركيب المباشر سعياً لإيجاد المضمّر ودلالاته، وينتقل النصّ بالحذف من كونه نظاماً إلى نسق مشفّر

بمقاصد تحولاته، وينفتح النصُّ معه على قراءة متفاعلة ومتلقية. إن إظهار التماسك النصّي في آيات سورة البقرة، مع توضيح أثر الحذف في التماسك والترابط بين الجمل، إنما هو غرض نُزيده على الأغراض التي ذكرها القدماء والمحدثون.

إن اللجوء إلى الحذف، علاقة اتساقية، إنما غايته تلمس الدواعي الجمالية والبلاغية التي تزيد النصَّ رصانة وتماسكاً، ومن يتصفح وجوه المعنى يجد محذوفاً لا يتمُّ الكلام إلا بتقديره ومراعاته ولكن عدم إظهاره إنما "ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر في استخدام هذا النسق من الأداء، بحيث يكون العدول عنه إفساداً له"⁽³⁷⁾، يقول عبد القاهر: "قما من اسم أو فعل تجده قد حُذِف، ثمَّ أصيب به موضعه، وحُذِف في الحال ينبغي أن يُحذف فيها، إلّا وأنت تجدُ حذفه هناك أحسن من ذكره، وتري إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به"⁽³⁸⁾، وكذلك تُفعلُ بنية الحذف مشاركة المتلقي مع مبدع النص في إنتاج المعنى، والإفادة من التراكم المعرفي لدى كلٍّ منهما، وبذلك يكون الحذف -بوصفه إجراء نصياً- استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يُوسع أو أن يُعدل بواسطة العبارات الناقصة"⁽³⁹⁾. وعدَّ بعض المختصين بلسانيات النص⁽⁴⁰⁾ الحذف من أهم عناصر التماسك النصي ووسائله وأكثرها شيوعاً، إذ إنه "اعتداد بالمعنى العدمي أو ما يسمونه "Zero Morpheme" فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة العادي، ففي قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ {آل عمران/18} لا مفرّ من فهم "شهد الملائكة وشهد أولو العلم" بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولي العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى"⁽⁴¹⁾.

ولتطبيق التحليل النصي لبيان تماسك النص وترابطه في موضوع الحذف ومن ثم بيان مرجعيات الحذف سواء أكانت قبلية أم بعدية، نستشهد بمرجعية الإحالة قبلية بالآية الكريمة: ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ {لقمان/25}، فالمحذوف: "خلقهن" ومرجعية الحذف إحالة قبلية بقرينة قوله تعالى: ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وللحذف في الآية نفسها قرينة بعدية خارجية تتمثل بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ {الزخرف/9}. إن ما مرَّ بنا شاهدٌ على قرينتين: قبلية بإحالة داخلية وبعدية بإحالة خارجية. وقد حققت هاتان القرينتان تماسكاً بين عناصر الآية من السورة الواحدة، وبين آيتين من سورتين مختلفتين.

إن تناول مرجعيات إحالة الحذف: القبلية والبعدية إنما يخص المرجعيات الداخلية، أما المرجعيات الخارجية وهي مع القرآن الكريم تشمل سورته كلها، فهي لا تشير لتماسك سورة البقرة موضوع البحث فحسب، وإنما تدلُّ على انسجام النص القرآني كله. وليس هذا البحث معنياً بالحذف الذي يتطلبه تكلف العامل النحوي ولا سيما تقدير الفعل في باب النداء أو الاختصاص والتحذير والإغراء والاشتغال والتنازع وسواها؛ لسببين أولهما: أن الحذف يتطلب القرينة المقامية أو المقالية على وقوعه، وهي غير متوافرة في مثل هذه الأبواب، والآخر: إننا في دراستنا للحذف نبين ونوضح إسهامه في تماسك النص وترابطه وتناسقه، وتقدير المحذوف - لِمَا استبعدناه من موضوعات - إنما هو اعتناء بالشكل، ولا يؤثر على المعنى أو ترابط النص وتماسكه.

المبحث الثاني: أنواع الحذف

أولاً: حذف المسند إليه: وخصص له سيبويه باباً فقال عنه: "هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مضمراً، ويكون المبنى عليه مظهراً"⁽⁴²⁾، ويقصد بالمبنى عليه: الخبر، ويقول ابن يعيش عن حذف المبتدأ: "قد يُحذف كثيراً إذا كان في اللفظ ما يدلُّ عليه"⁽⁴³⁾. وسنعرض لأمثلة مختارة تمتلئ من سورة البقرة.

1. ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {البقرة/2}

إنَّ القرينة اللفظية الدالة على الحذف هو إعراب (هدى) عند مفسري القرآن ومعريبه⁽⁴⁴⁾ خبراً مرفوعاً للمبتدأ المحذوف: (هو). وقد أسهم تقدير هذا المحذوف في تماسك الآية الكريمة وترابط جملها على الرغم من مجيئها بلا رابط كحرف العطف، يقول الزمخشري لافتاً إلى التماسك النصي في جمل الآية: "حيث جيء بها متأسفة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متأخية آخذاً بعضها بعنق بعض، فالثانية متحدة بالأولى معتقة لها"⁽⁴⁵⁾. فقد رُبطت الجملتان الأولى (ذَلِكَ الْكِتَابُ) والثالثة (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) بتقدير الضمير (هو)، فتماسكت جمل الآية ببنية الحذف العميقة.

2. ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ {البقرة/3}

أشار بعض المفسرين⁽⁴⁶⁾ إلى تقدير مبتدأ محذوف هو الضمير: (هم) بقرينة قبلية داخلية. ومما يدل على هذا الحذف والتقدير أنَّ الاسم الموصول (الذين) في محل رفع خبر، والجملة الفعلية (يؤمنون) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، فلا بدَّ من تقدير اسم يكون مبتدأ محذوفاً لعدم جواز كون صلة الموصول ذات محلٍّ إعرابيٍّ. ولا ننسى أنَّ تقدير الضمير (هم) في الآية الثالثة ليعود على قرينة الحذف (للمتقين) في الآية الثانية السابقة قد حقق التماسك النصي بين الآيتين الثانية والثالثة من سورة البقرة.

3. ﴿صُمُّكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ {البقرة/18}

يُقدر بعض المفسرين⁽⁴⁷⁾ الضمير (هم) مبتدأ محذوفاً للخبر (صُمُّكُمْ)، بقرينة قبلية داخلية بين عناصر آيات عديدة سبقتها: من الآية (8) إلى (18) من سورة البقرة. إنَّ حذف المبتدأ يكثر بعد تركيب أو اسم يكون الخبر له صفة في المعنى، فالصمُّ من حيث المعنى صفة للذين اشتروا الضلالة بالهدى، وغيرها من الصفات التي ذكرتها الآيات السابقة. وإنما حُذف المبتدأ في هذه المواضع بمرجعية وضوح الدلالة وقوتها على المحذوف والعلم به. ومن الدارسين من ذكر غرضاً يليق بمقام ازدراء الله بالمنافقين الذين ابتدأت بذكرهم الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ {البقرة/8}، يقول: "فحذف المبتدأ لذكره كثير⁽⁴⁸⁾ من شأنهم في آيات عشر قبل هذه الآية الكريمة ودلَّ الحذف على أنَّ الخبر هو المسوق له الكلام فلا مجال لذكرهم بل ينبغي أن يُترك إهمالاً لهم وتحقيراً"⁽⁴⁹⁾. إنَّ هذا الحذف إنما جاز لطول الحديث عن المنافقين، واختصاص السياق بهم، مع أمن اللبس في الدلالة على سواهم، فاستغني عن الذكر، وكان الحذف أولى. وقد زادت مرجعية الإحالة القبلية ونوعها الداخلي ولآيات متعددة، من تماسك الجمل ومن تمَّ ترابطت الآيات الكريمة.

4. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُتُونَ﴾ {البقرة/116}

وَالْأَرْضِ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ {البقرة/117}

يُقدِّر المفسرون محذوفاً: (هو (بديع)) بقرينة قبلية داخلية هي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُتُونَ﴾ {البقرة/116}، فحقق الحذف تماسكا نصيا بين عناصر آيتين سابقة ولاحقة، باستبعاده عبارة سطحية، ونعني به الضمير: (هو)، الذي قام محتواها المفهومي في

الذهن بوساطة عبارة ناقصة، ألا وهو الخبر (بديع). والحذف في هذه الآية مما يكثر من بليغ القول ومعجزه، وهو موضع القطع والاستئناف، يقول عبد القاهر: "ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ" القطع والاستئناف، يبدؤون بذكر الرجل، ويُقدّمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاماً آخر. وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ⁽⁵⁰⁾. إن الحذف هنا إنما وقع لاستغناء الجملة عن المحذوف انكاءً على ما سبقها، أي أن الحذف يُسوِّغ اعتماداً على النصّ المارّ كلّهُ، فيأتي الحذف لأمن اللبس، وللتقليل من عناصر الجملة الواضحة طلباً لتمامها الموحّد. وفي هذا إشارة لأهمية النصّ كله في النظر إلى المحذوف والاستدلال عليه وتحديد موضعه. إن السياق الذي يعتمد على ما سبق لتسوية الحذف هو سياق التعظيم في هذا الموضع، وهو سياق "يعود إلى المبدع واتصال حركته الذهنية بما يتحدث فيه أو من يتحدث عنه..."⁽⁵¹⁾، فيتردّد المسند إليه مرة في صورة المضمّر الغائب ومرة في وظيفة المسند (البديع) وهو ما يعني أنّ التحرك الصياغي قد تمّ عن وعي بنقل المسند إليه من وظيفته الابتدائية إلى وظيفة الخبرية، وذلك عن طريق (تكريره) بحيث لا يصلح للوظيفة الأولى، ومن ثمّ يخليها تقديرية لهذا الدالّ الغائب يشي بمنزلته النفسية عند المبدع⁽⁵²⁾.

5. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ {البقرة/154}

إن المحذوف هو المسند إليه وتقديره (هم) للخبرين: (أموات) و(أحياء) بقرينة قبلية داخلية (مَنْ يُقْتَلُ) مما تحقّق وهذا الحذف إيجازاً تمّ معه المعنى ومحققاً لتمام نصّي بين عناصر الآية الواحدة وجملها. أمّا القرينة اللفظية الأخرى، فلولا تقدير المحذوف الضمير (هم) في محل رفع مبتدأ وإعراب (أموات) و(أحياء) خبرين مرفوعين⁽⁵³⁾ لنصباً على الحالية، والنصب على الحالية -على الأكثر- يفيد التغيّر والتبدّل⁽⁵⁴⁾، بخلاف الرفع الذي يفيد الثبوت: "وإنما رُفِعَت لتعطي معنى الثبات"⁽⁵⁵⁾، وللغرض رأي في توجيه الرفع، إذ إنه يجعل في النصب احتمال الشك في كونهم أحياء، يقول عن رفع (أحياء): "رفع وهو أوجه من النصب؛ لأنه لو نصب لكان على: ولكن أحسبهم أحياء؛ فطرح الشك من هذا الموضع أجود" ⁽⁵⁶⁾. أما القرينة السياقية فهي الظروف الملازمة للنص اللغوي وجعلنا منها أسباب النزول فتهدّي -كما قلنا سابقاً- السامع والمخاطب إلى مقاصد النص القرآني ومراد مبدعه، فقد قيل عن سبب نزول هذه الآية أنها "نزلت في قتلى بدر وكانوا بضعة عشر رجلاً ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين وذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يُقْتَلُ في سبيل الله: مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها، فأنزل الله هذه الآية"⁽⁵⁷⁾، إذن فقد "تهوا عن قولهم عن الشهداء: أموات، وأخبر تعالى أنهم أحياء، وارتفع أموات وأحياء على أنه خير مبتدأ محذوف أي هم أموات بل هم أحياء"⁽⁵⁸⁾. فكما لاحظ قد تعاورت القرائن مقالية (لفظية) ومقامية (سياقية) في تقدير المحذوف الضمير (هم) مرتين، لربط جمل الآية وبيان تمامتها، من غير رابط تحتويه الآية من ضمير ظاهر أو سواه. وذكر بعض الدارسين وجهاً للحذف يفيد في ترابط جمل الآية ومن ثمّ تمامتها يقول عن حذف المبتدأ: "لتوجّه العناية للخبر إذ الغرض تصويبه في معتقدهم فلم يكن ثمة ما يدعو إلى ذكر المبتدأ أو تكراره"⁽⁵⁹⁾. ومن ناحية الدلالة نجد أنّ حذف المسند إليه (هم) صيرّ للحذف وظيفة أسلوبية ألا وهو إبراز التقابل الدلالي الحادّ لوقوع حرف الإضراب بين: الحياة والموت (أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ)؛ لإظهار حقيقة الحياة الأبدية السرمدية التي امتلأها أولئك الشهداء الأحياء.

6. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ {البقرة/206}

يقول أبو حيان: "والتقدير، ولبيس المهاد جهنم"⁽⁶⁰⁾. وقد يقول قائل: بأن الحذف هنا مراعاة للفاصلة القرآنية، وليس لنحو النص دخل فيها. أقول: قد ترد هذه المراعاة فيحسُنُ ورودها، ولكن الفاصلة في القرآن

الكريم "إن كانت جزءاً من النعم إلا إنها محكومة بالمعنى الذي يفرضه السياق أو الحالة النفسية التي يريدها القرآن الكريم للسامع أن يكون عليها" (61)، وعليه فإن المخصوص بالذم يُحذف إذ دلّ دليل يُشعرُ بحذفه، فحذف المخصوص من الثاني لدلالة الأول عليه، يقول ابن يعيش عن حذف المخصوص بالمدح أو الذم: "الأصل أن يذكر المخصوص بالمدح أو الذم للبيان إلا أنه قد يجوز إسقاطه وحذفه إذا تقدّم ذكره أو كان في اللفظ ما يدلّ عليه، وأكثر ما جاء في الكتاب العزيز محذوفاً، قال تعالى: ﴿نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ {ص/44} والمراد أيوب عليه السلام ولم يذكره لتقدّم قصته" (62). إن القرينة على حذفه قبلية داخلية هي: (فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ)، خلقت نوعاً من التماسك النصي بين عناصر آية واحدة، فصار تقدير المحذوف محكوماً بالمعنى والصياغة النحوية للآية، وهنا يفسر لنا الحذف لفظة عبد القاهر، إذ حذف (جهنم) "وإضماره في النفس أولى وأنس من النطق به" (63)؛ لأنه حذف (جهنم) جعل الصياغة الأدبية "تبتعد عن الوضوح الكامل؛ لأن مثل هذا الوضوح في الخطاب يُبعده عن كثافته" (64). وأمّا القرينة السياقية (سياق الحال)، فقد دلّ أسلوب القرآن الكريم كلّ على هذا الحذف، نحو قوله تعالى: ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَبُئْسَ الْمِهَادُ﴾ {آل عمران/12} (65)، و﴿مَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ {آل عمران/162} (66)، وقد قال أبو حيان عن حذف المخصوص بالذم في مثل هذه السياقات: "المخصوص بالذم محذوف لفهم المعنى" (67) أو "لظهوره وتعيينه" (68). وبذلك فعل مثل هذا الحذف مشاركة المتلقي مع مبدع النصّ في إنتاج المعنى، فاستبعدت الصياغة القرآنية من السطح (جهنم)؛ لأنها قائمة في قرينة سابقة من النصّ، وفي ذهن المتلقي أيضاً.

7. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ {البقرة/220}

وقدر المفسرون (69) المحذوف بـ(هم)، أي: فهم إخوانكم، فمن ناحية التركيب يكثر حذف المبتدأ بعد الفاء الرابطة لجواب الشرط "وذلك لأنه قد جرى ذكره مع الشرط فاستغني بذلك عن إعادته" (70) أي: إن القرينة القبلية الداخلية قد سبقت المحذوف فتماسك النص -على الرغم من هذا الحذف- للقرينة الدالة عليه، ممّا جعل للآية تماسكا بين عناصرها. أمّا من ناحية الدلالة فقد وقع الحذف لإبراز العناصر الأخر من الجملة، وكأنها هي ما ينعقد عليها الاهتمام وتنصب الفائدة في التركيز عليها. وقد حسن الحذف؛ لأن الآية في مقام الإيجاز ولاسيما الفعل (تُخَالِطُوهُمْ)، فقد حُمِلَ معاني (71) مُكثِّفة كثيرة فأداها. ومن أسباب الحذف الالتفات من ضمير الغيبة (تُخَالِطُوهُمْ) إلى ضمير الخطاب (فإخوانكم) إذ "حكمة هذا الالتفات ما في الإقبال بالخطاب على المخاطب، ليتهيأ لسماع ما يلقي إليه، وقبوله والتحرّز فيه" ولو ذكر المبتدأ المحذوف (هم) لفوت -رحاشاه- هذا العدول الأسلوبية، الذي أفاد التقريب والترغيب في معايشرة اليتامى إخواناً، وإخراج الأمر في الآية في صورة يتناولها الخبر والإنشاء لمزيد التشويق.

8. ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {البقرة/271}. ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُتَفَقَّوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفَسِكُمْ وَمَا تُتَفَقَّوْنَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُتَفَقَّوْا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ {البقرة/272}

اتفق المفسرون (72) أن المحذوف الضمير المسند إليه (هو)، أي: (فهو لأنفسكم) بقرينة قبلية داخلية هي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ {البقرة/271} "فخلق هذا الحذف ترابطاً لفظياً وتماسكاً نصياً بين الآيتين {البقرة/271} و{البقرة/272} باستعانت به بالحذف بوصفه أداة من أدوات الاتساق النصي ولا سيما أن موضوعهما واحد هو الحض على الإنفاق وكتمانه. وممّا يُعزّز هذا الحذف ويؤكد على وظيفته البلاغية والدلالية -برأي الباحث- أن حذف ضمير الغائب هو محافظة للنصّ على جهة خطابه فلا

يعدل به من الخطاب إلى الغيبة، ولا سيما أن النص في صدد التوجيه وبيان الأحكام للمسلمين. ولا يبعد أن تكون وظيفة حذف العنصر (هو) لشدة ارتباط نفع الإنفاق بالنفس فقصر النص مسافات؛ ليبين ذلك. ثم فضلاً هذا وذلك فإن الحذف يكثر في أسلوب جواب الشرط، وقد رصدت إحدى الدراسات المتخصصة⁽⁷³⁾ حذف المبتدأ من الجملة الاسمية إذا جاءت في العبارة الجوابية؛ لوجود ما يدل عليه أو لأن المعنى -المراد ببيانه وإيصاله- اقتضاه لغرض بلاغي معين.

9. ﴿الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ {البقرة/273}

فقر المفسرون⁽⁷⁴⁾ -مصيبين- تعلق شبه الجملة (للفقراء) بمبتدأ محذوف تقديره (صدقاتكم)، وقد أشارت إليه الآية الكريمة ما قبل السابقة: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ {البقرة/271}، فقد "حذف لتقدم ذكره في آيات سابقة"⁽⁷⁵⁾ مما يربط هذا الحذف النص القرآني من الآية {273-271} من سورة البقرة برباط الوحدة النصية مما تماسكت معه الآيات تماسكاً نصياً بقرينة قبلية داخلية، فيقول الألوسي في تقدير المحذوف: "للفقراء متعلق بمحذوف ينساق إليه الكلام؛ ولهذا حذف"⁽⁷⁶⁾. ولا يبعد أن يكون للحذف غرض آخر ناسب حال هؤلاء الفقراء، يقول أحد الدارسين عن الفقراء الذين تتحدث عنهم هذه الآية بأنهم: "فقراء مخصوصين، لا يسألون الناس، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف فناسب إضمار (الصدقات) حالهم هذه"⁽⁷⁷⁾. فقد ربطت الآيتان {البقرة/271} و{البقرة/273} بمحذوف تقديره (صدقاتكم)، فتماسكت جمل الآيتين ببنية الحذف العميقة. لقد حذفت (صدقاتكم) لأمن اللبس في الدلالة عليها، فاستغني عن ذكرها، فكان الحذف أولى وترك الذكر أفصح من الذكر"⁽⁷⁸⁾.

ثانياً: حذف المضاف

وهذا النوع من الحذف كثير في أساليب العربية، ونعني به حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وهذه الكثرة أشار إليها أغلب علماء العربية، ومنهم ابن يعيش الذي يقول: "قد حذف كثيراً من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يُشكل، وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب، إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر"⁽⁷⁹⁾، ويسوغ ابن جني كثرة الحذف بدلالتي المقام والمقال بقوله: "أنساً بالحال ودلالة على موضوع الكلام"⁽⁸⁰⁾. ومن أمثلة هذا النوع من الحذف في سورة البقرة:

1. ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ {البقرة/93}

وأجمع المفسرون ومعربو القرآن الكريم⁽⁸¹⁾ على تقدير المحذوف (حب)، أي: أُشربوا في قلوبهم حب العجل بكفرهم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. إن القرينة على حذف المضاف قرينة سياقية-معنوية، بدليلين، الأول: لأن معنى (أشرب) خالط، "وأشرب في قلبه حبه، أي خالطه"⁽⁸²⁾، فقلوب بني إسرائيل أُشربت حب العجل، لا العجل نفسه وهنا نلمح قرينة عقلية في إرادة (حب العجل) لا (العجل). والآخر: إن إسناد "الإشرباب إلى ذات العجل مبالغة، كأنه بصورته أُشربوه"⁽⁸³⁾، إذن فالدليل على حذف المضاف هو دلالة المعنى⁽⁸⁴⁾. ولا ننسى أن نوعين من الإحالة توافرتا الأولى: داخلية بين الآيات: {البقرة/51} و{البقرة/54} و{البقرة/92} و{البقرة/94}، وخارجية: بين الآية {البقرة/93} والآيتين {النساء/153} و{الأعراف/152}⁽⁸⁵⁾. وينبغي علينا الالتفات إلى ما أذاه الحذف من فن بياني هو الاستعارة، يقول الشريف الرضي: "وقوله سبحانه: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ {البقرة/93} هذه

استعارة. والمراد بها صفة قلوبهم بالمبالغة في حبّ العجل، فكأنها تشرّبت حُبّه فمازجها ممازجة المشروب، وخالطها مخالطة الشيء المذوذ. وحذف حُبّ العجل لدلالة الكلام عليه؛ لأنّ القلوب لا يصحّ وصفها بتشرّب العجل على الحقيقة⁽⁸⁷⁾. والذي نخلصُ إليه أن الحذف أدّى وظيفتين: نصية وبيانية، وليس هذا بغريب، بل أمر طبيعيّ لأن عناصر الأداء البياني كثيراً ما يستعين بها المبدع لتحقيق التماسك الدلالي والترابط اللفظي للنص.

2. ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يِعْقِلُونَ﴾ {البقرة/171}

وقدر المفسرون والنحويون مضافاً محذوفاً، يقول سيبويه: "فلم يشبهوا بما ينعق، وإنما شُبِّهوا بالمنعوق به"⁽⁸⁸⁾، بل صرحوا بوجوب تقديره⁽⁸⁹⁾ أنسبها "ومثل داعي الذين كفروا" بقرينة "لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً" بعدية داخلية؛ لخلق نوع من التماسك النصي بين عناصر الآية الواحدة. وقد رأى سيبويه في الحذف بهذه الآية مثلاً على اتساع المعنى وإيجاز الكلام، وعُلِّل الحذف بقوله: "ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى"⁽⁹⁰⁾. ورأى السيوطي الحذف في هذه الآية ما يُسمّى احتباكاً، وعرفه بأن "يُحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّي يَنْعِقُ {البقرة/171}، التقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثّل الذي ينعق، والذي ينعق به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة "الذي ينعق" عليه، ومن الثاني يُنعق به لدلالة (الذين كفروا) عليه"⁽⁹¹⁾. ولنا في تعريف الاحتباك دليل على أثر الحذف في تماسك النصّ وشدّ بعضه بعضاً، ولاسيما دلالة الحبكة في اللغة، إذ "حبك الثوب يحبكه بالكسر حبكاً، أي أجاد نسجه. قال ابن الأعرابي: كلُّ شيء أحكمته وأحسنه عمله فقد احتبكته"⁽⁹²⁾، فالحذف يُحدث خللاً في النظم، ولكن المبدع يُحكمُ نظم نصّه النصّ فيأتي مُجودّ النسيج متماسك الجمل مترابط الأجزاء، لأن الحذف قد سدّت مواضع فرجه⁽⁹³⁾، فضلاً على أنّ هذا الحبكة والإحكام أكسب النصّ حسناً ورونقاً⁽⁹⁴⁾.

3. ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {البقرة/173}

أشار النحويون والبلاغيون وأرباب التفسير إلى أن المحذوف في هذه الآية هو (أكل)⁽⁹⁵⁾. وعُلِّل الحذف بتعليقات عقلية مثل منه: "الظاهر أن المحذوف هو الأكل لأن التحريم لا يتعلق بالعين"⁽⁹⁶⁾، يقول السيوطي: "إنّ العقل يدلّ على أنها ليست المحرمة، لأن التحريم لا يُضاف إلى الإحرام، وإنما هو والحلّ يُضافان إلى الأفعال، فعلم بالعقل حذف شيء"⁽⁹⁷⁾، وكذلك العرف يحكم بأن المحذوف هو (أكل) فالتقدير "حرّم عليكم أكل الميتة فحذف المضاف اختصاراً للعلم به إذ التحريم إنما يتعلق بالأفعال دون الذوات"⁽⁹⁸⁾ إن علة الحذف إذا ما كانت عقلية كان ذكر المحذوف للمتلقّي عبثاً "وهو ما يعني تدخل عملية (التخييل) في بناء هذا السياق، مما يؤكّد بلاغيته، ويصلها إلى درجة عالية من الأدبية"⁽⁹⁹⁾. وهناك قرينتان لفظيتان الأولى قبلية داخلية تمثّلت بالآية السابقة، وقد أشار أبو حيان الأندلسي إلى أثر النص السابق على بيان المحذوف وتقديره بقوله: "ولما أمر تعالى بأكل الحلال في الآية السابقة فصلّ هنا أنواع الحرام وأسند التحريم إلى الميتة، الظاهر أن المحذوف هو الأكل؛ لأن التحريم لا يتعلّق بالعين، ولأن السابق المباح هو الأكل" في قوله: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فالمنوع هنا هو الأكل وهكذا حذف المضاف يقدر بما يناسب⁽¹⁰⁰⁾. والقرينة اللفظية الأخرى هي قرينة بعدية خارجية تمثّلت بقوله تعالى في سورة النحل: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ {النحل/114} ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ

لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {النحل/115} فقد أدى الحذف فضلاً عن الاختصار، ربط النص المكون من الآيتين من سورة {البقرة/172-173} مع النص المكون من الآيتين من سورة {النحل/114-115}، مما خلق من هذه الآيات القرآنية ترابطاً محكماً، وتماسكاً جلياً، يقول أحد البلاغيين المحدثين عن مثل سياق الحذف هذا: "يكفي أن تشحن الصياغة بمؤشرات مقالية أو حالية تسمح بغياب بعض الدوال المعيرة عنها"⁽¹⁰¹⁾، فيتجاوز المتلقي البنية السطحية للصياغة ليرى في هامشها عما لم تفصح عنه. ومن نكت الحذف الأخرى أن حذف (أكل) أطلق التحريم وأكدته من سائر وجوه الانتفاع من هذه المحرمات، يقول أبو حيان الأندلسي: "وظاهر لفظ الميتة يتناول العموم ولا يخص شيء منها بدليل"⁽¹⁰²⁾، فأفاد الحذف هنا تأكيد التحريم وإطلاقه، وتعين المحذوف وتحدد لأن المحرم الفعل (أكل) لا الذات (الميتة والدم...).

4. ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {البقرة/177}
5. ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {البقرة/189}

دل أرباب التفسير ومعربو القرآن الكريم على المحذوف⁽¹⁰³⁾ وهو المضاف واختلوا في كونه المضاف الأول أم الثاني، وقرينة الحذف عقلية، بشقين، الأول: (المعنى لا يُخبر عن الذات)⁽¹⁰⁴⁾، والآخر: إن الذي يُستدرك إنما هو من جنس ما يُنفى⁽¹⁰⁵⁾. ولقد أدى الحذف لوظيفة بيانية، إذ "البرُّ معنى من المعاني فلا يكون خبره الذوات إلا مجازاً، فأما أن يجعل البرُّ هو نفس من آمن على طريق المبالغة"⁽¹⁰⁶⁾. إننا نتفق على أن بنية الحذف قد وقعت في المضاف، وتقدير البنية العميقة يتبع المعنى الذي يتصور. فقد زاد الحذف فضلاً عن غرضي الاختصار والمبالغة، أن سمح للمتلقي ليعمل عقله فيتسع تفكره في تصور المحذوف، فيكتنز النص في قراءاته وأوجه تدبره، وهذا المراد من قول ابن جني: "حذف المضاف ضرب من الاتساع"⁽¹⁰⁷⁾، هذا من حيث تعيين المحذوف. أما من حيث قرينة الحذف فتفكرت الباب أهل التفسير والنحويين ومعربي القرآن، فأبدعت لنا جدلاً منطقياً عميقاً في تعيين قرينة الحذف العقلية. أما ما أثبتناه من تماسك بين عناصر الآيتين {البقرة/177} و{البقرة/189} وهما نصان منفصلان وبينهما ما بينهما من مسافة وبُعد، فتنبه له أبو حيان الأندلسي بتعليقه على الآية {البقرة/189}: "وهذه الآية كأنها مختصرة من تلك، لأن هناك عدداً أوصافاً كثيرة، من الإيمان بالله إلى سائر تلك الأوصاف، وقال في آخرها: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {البقرة/177}﴾ وقال هنا: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى {البقرة/189}﴾ والنقوى لا تحصل إلا بحصول تلك الأوصاف فأحال هنا على تلك الأوصاف ضمناً إذ جاء معها هو المتقي"⁽¹⁰⁸⁾. وفي هذا النص لأبي حيان إشارة واضحة وجلية لتنبه علماء العربية لمعيار من معايير اللسانيات النصية، ونرى فيه قرينة لفظية ذات إحالة بعدية خارجية تتربط معها وتتماسك جمل الآيتين الكريمتين.

6. ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ {البقرة/197}

رجَّح المفسرون وقوع حذف في هذه الآية الكريمة؛ لأنهم استندوا إلى أن "الأشهر ليست الحج"⁽¹⁰⁹⁾، واختلوا قليلاً في تقدير المحذوف وتحديد رتبته، ولكن الرأي المشهور تقدير المحذوف بالمضاف (وقت)⁽¹¹⁰⁾. وقد رجَّح السيوطي حذف الثاني، يقول: "المحذوف مضاف للثاني؛ أي: حج أشهر، لا الأول،

أي: أشهر الحج⁽¹¹¹⁾. وقد انطلق السيوطي في ترجيح حذف الثاني من قاعدة منطقية تقول: "إذا دار بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً فكونه ثانياً أولاً"⁽¹¹²⁾؛ فاستند أحد الدارسين على رأي السيوطي ذاهباً إلى أن الحذف يعتري ثاني الاسمين المتمثلين لا أولهما⁽¹¹³⁾، مما يعين تقدير المحذوف كونه: حج، أي: الحجُّ حجُّ أشهر. وسواء أكان المحذوف الأول أم الثاني فلا خلاف في أنه مضاف، هذا أولاً. وثانياً أميل لترجيح كون المحذوف تقديره (وقت) لسببين، أولهما: قرينة لفظية قبلية داخلية تحيل على نصٍّ سابق (آية سابقة) تُعين كون المحذوف (وقت)، وهو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ﴾ {البقرة/189}، وثانيهما: رأي للآلوسي يقول فيه: "ولا يخفى أن المقصد بيان وقت الحج كم يدلُّ عليه ما بعد، فالتنصيص عليه أولى، ومعنى قوله سبحانه وتعالى: (مَعْلُومَاتٌ) معروفة عند الناس وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة"⁽¹¹⁴⁾. وهنا صار للحذف قرينة لفظية بعدية داخلية وهي كلمة (مَعْلُومَاتٌ). ولستُ أميلُ لتوظيف الحذف هنا توظيفاً مجازياً إذ "أخبر عن الحج، لما كان يقع فيه، وجعل إياه على سبيل التوسُّع والمجاز؛ لأن آيات الأحكام تنأى لضرورات تبليغية/ تشريعية عن التماس الفنون البيانية وتقلُّها إلى الحد الأدنى، لئلا يُظنُّ في النصِّ أو يُحمَّل ما لا يُريده. وكما رفضتُ توظيف الحذف مجازياً، فإنني أرفض ألا يُقال ليس في النصِّ حذفٌ كذاك لسبب يتعلَّق بما يُسبِّبه المجاز أو المبالغة من اتِّساع في تأويل المعنى، وهو حكم شرعي أُريد له أن يكون جلياً لا لبس فيه، يقول الآلوسي ذاكراً رأي من لا يقول بالحذف: "وقيل: لا تقدير، ويجعل الحجُّ الذي هو فعل من الأفعال عين الزمان مبالغة"⁽¹¹⁵⁾، والمبالغة مردودة لورود كلمة (مَعْلُومَاتٌ)، وآيات الأحكام تنأى عن التماس الفنون البيانية.

7. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ {البقرة/210}

ذكر المفسرون في تعيين المحذوف (أمر) قرينتين لفظيتين لم يذكروهما مجتمعتين، وقرينة عقلية، ومقامية، فالقرينة اللفظية الأولى: بعدية داخلية إذ: "التقدير أمر الله... ويبيِّنُ قوله بعد ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾"⁽¹¹⁶⁾. والثانية: بعدية خارجية، "يدلُّ عليه التصريح به في موضع آخر، وهو أقواها، نحو: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: أمره، بدليل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ {النحل/33}"⁽¹¹⁷⁾. أمَّا القرينة العقلية، فالعقل يدلُّ أيضاً على تعيين المحذوف بأنه أمره "لأن العقل دلٌّ على استحالة مجيء الباري لأنه من سمات الحادث، وعلى أن الجائي أمره"⁽¹¹⁸⁾. ولا ننسى أن الإتيان أو المجيء فعلٌ مسندٌ مباشرة لله سبحانه قد كثر ورودُه في النصِّ القرآني، نحو: "وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا" {الفجر/22}، بما أمِن معه اللبس في المعنى المقصود، وبما ورد من نصوص قرآنية أخرى ذكرت المحذوف في نصوص أخر⁽¹¹⁹⁾.

أمَّا قرينة المقام (الحالية) فلم أرَ من ذكرها في هذا الموضع سوى -بحسب قراءتي- النيسابوري الغزنوي (الملقب ببيان الحق) (ت 553 هـ) وهو بصدد ذكر القرينتين: اللفظية البعدية الداخلية، والمقامية، يقول عن قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ {البقرة/210}: "يبين ذلك أن في الآيتين الإخبار عن حال القيامة فلما كان الأمر في أحدهما مذكوراً، كان الأخرى مقدراً مفهوماً"⁽¹²⁰⁾ وفي هذا الكلام إشارة إلى الإحالة البعدية، ثم يقول: "إن اللفظ وإن كان يُثبتُ الإتيان فالفحوى ينفيه؛ لأن الحال على صورة مَنْ قَدِمَ إلى عبده بكلِّ موعظة ورسول يستصلحهم بذلك، ثم يقول: -إذا لم تَصْلُحُوا- هل ينظرون إلَّا أن آتيتكم؟ على تقرُّر امتناع إتيانه في نفوسهم"⁽¹²¹⁾، ففي هذا النصِّ الأخير تأكيد على القرينة المقامية (الحالية) في نفي إتيان الله سبحانه وتعالى على الحقيقة وإن كانت بنية النصِّ السطحية تُنبئُ.

8. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِثَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {البقرة/261}

يُوجِبُ المفسرون تقدير محذوف ليصح التمثيل عندهم، "لابد من حذف مضاف، أي: مثل نفقتهم كمثّل حبة، أو مثلهم كمثّل باذر حبة" (122)، أي تقدير محذوف في أحد الطرفين "ولولا ذلك لم يصح التمثيل" (123). فوجه الإشكال تشبيهه ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ بـ﴿حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾؛ والذي يظهر من الآية أنه لا يوجد فيها مطابقة بين المشبه، والمشبّه به، إذ التشبيه مماثلة بين طرفين فالذين ينفقون لا يُشبّهون بالحب، بل إنفاقهم، فالحبة ليست بإزاء المنفق، لكنها بإزاء الإنفاق، والذي يكون بإزاء المنفق زارع الحبة أو باذرها، وهذا ما دعا المفسرين إلى تقدير اسم محذوف، إمّا يكون مضاف للمشبّه وهو (إنفاق أو نفقة)، وإمّا يكون للمشبّه به وهو (بازر أو زارع). فقد اتفق أن في الآية مضافاً محذوفاً، ولكن اختلف في تقديره. فساق الآية والآيات من {البقرة/261} إلى {البقرة/268}، وكذلك الآيتان {البقرة/245} (124) و{البقرة/254} (125) يتحدث عن ثواب وجزاء للذين ينفقون في سبيل الله، ويُسبّهم تشبيهاً تمثلياً بحبة قمح تُنبِتُ سبع سنابل فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، وقد شاع تشبيه المعروف بالزرع وتشبيه الساعي بالزارع، وفي المثل: (رُبَّ سَاعٍ لقاعد وزارع غير حاصد)، فهو سياق تحفيز وتشجيع، فتقدير المحذوف (ثواب أو جزاء) صير غرض التشبيه تقرير المشبه في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وخاصة إذا كان التشبيه رائعاً جيداً يدرك به المتفكّن ما بين الأشياء من صلات، يمكن أن يستعين بها في توضيح شعوره، ومن ثم يثير في النفس مشاعر الاستحسان والارتياح؛ لما في تعبيره وتصويره من جدة وطرافة معاً (126). إن تقدير المحذوف الذي ركنا إليه صير في الآية محذوفاً واحداً، ملحقاً لما في الآية من تشبيه تمثلي ومراعياً السياق كله. وربما يكون الحذف هنا احتباكاً أي: حذف من الثاني ما أثبتته في الأول وحذف من الأول ما أثبتته في الثاني، فذكر (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ) دليل على حذف (الزارع / البازر)، وذكر (حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ) دليل على حذف (النفقة). وقد أفاد الحذف في هذا المثل القرآني بتقريب صورة مضاعفة الثواب في الأذهان بمثّل الحبة التي يشاهدها المنفق بعينه منبئة سبع سنابل، فيزيد إيمانه ويقوى دليله وتسخو نفسه وتتوق للإنفاق.

ثالثاً: حذف المفعول

أعجب علماء العربية بحذف المفعول وانبهروا بجمال مواضعه في النصوص العالية الفصاحة، ولا سيما "الخفي الذي تدخله الصنعة فينتفن ويتنوع" (127). ومن أمثلته في سورة البقرة:

1. ﴿وَإِذْ أَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ {البقرة/51}
2. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ {البقرة/54}
3. ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ {البقرة/92}

وللمفسرين رأيان في توجيه الفعل (اتَّخَذْتُمْ)، فهو إمّا يكون متعدياً لمفعولين - وهذا مانرجحه - أو متعدياً لمفعول واحد. وسنثبت أن المراد أن يكون متعدياً لمفعولين ثانيهما محذوف وهو (إلهاً). فأما كونه متعدياً لمفعول واحد فيقتضي تأويله وحمله على معنى (صنعتُم)، وهذا يستلزم تقدير "جملة محذوفة يدل عليها المعنى، وتقديرها: (وعبدتموه إلهاً)" (128). في حين أن القول بتعدّي الفعل لمفعولين لا يستلزم "حذف المفعول وحذف المفرد أسهل من حذف الجملة" (129). ثم أن ترجيح حذف المفعول الثاني (إلهاً) تؤيده أربعة أدلة:

أولها: أن للحذف قرينة لفظية قبلية لكنها خارجية تمثلت في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ﴾ {طه/88}. "وقد فصلت سورة طه - التي سبقت نزول سورة البقرة المدنية - قصة

موسى(ع)، وهذا ما يؤكد أثر الحذف في بيان التماسك النصي في القصة القرآنية الواحدة في مختلف مواطنها.

وثانيها: أن قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ {البقرة/51} " إذ الظلم ورد في القرآن الكريم مقترباً ومفسراً بالشرك بالله سبحانه، يقول (عز وجل): ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {لقمان/13}، مما يرجح ما نذهب إليه.

ثالثها: إن سياقات قصة موسى (ع) كلها تشير لاتخاذ قومه العجل إلهاً بل ومطالبة النبي موسى (ع) ليجعله لهم إلهاً كما للمشركين، وتدل عليها الآيات القرآنية:

- ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْهِمْ عَجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ {الأعراف/148}
- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ {الأعراف/138}

رابعها: " ولا بد من هذا التقدير؛ لأنهم عوتبوا بذلك ولا يُعَاتَب أَحَدٌ باتخاذ العجل صورة العجل" (130).

ولقد جزم بعض المفسرين بعدم الحاجة لتقدير محذوف، يقول الألوسي: " لا حاجة للمفعول الثاني ويؤيده عدم التصريح به في موضع من آيات هذه القصة" (131)، وما هذا إلا لاقتصار النظر عندهم على الجملة الواحدة أو الآية، ولو نظروا لكل سياقات القصة لوجدوا فيه الإحالة واضحة.

ومن دلالة حذف (إلهاً) فضلاً عما أداه من تمسك للنص وإحالات قبلية وبعديّة داخلية وخارجية، فقد أفاد تهويل اتخاذ العجل إلهاً (132)، أو إبراز شناعته (133)، وتوكيد الذم؛ لأن تقدير حذف المفعول (إلهاً) إنما يجعل بني إسرائيل مشمولين بالذم لما صدر منهم، ولا يكون ذمّاً للجماعة بما صدر عن واحد منهم بل تحميلهم مسؤولية الشرك بالله سبحانه (134). فالغاية من حذف المفعول "أن تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل، وتخلص له، وتنصرف بجملتها، وكما هي إليه" (135)، فإن الشرك فعلٌ شنيع ولا يهّم حينها بمُشرك.

4. ﴿فَإِذَا قُضِيَّتْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ {البقرة/200} وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ {البقرة/201}

وللحذف قرينة دلّت عليه كما أن له إشارة معنوية ولفتة بلاغية. فلقد أفادنا استيفاء الفعل (آتينا) مفعوليه (نا) و (حسنة)، أن حذفاً وقع في الآية السابقة مع الفعل نفسه. ولكن لم حذف المفعول الثاني؟ لأنّ الداعي "همته مقصورة على مطالب الدنيا" (136)؛ لذلك حذف للتوهين والتقليل وهذا من دواعي المعنى بقرينة قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ {البقرة/200} "أي: نصيب، ونعلل الحذف أيضاً "اختصاراً واقتصاراً؛ لأن هذا من باب أعطى وذلك جائز فيه" (137)، وهذا من متطلبات التركيب. وقد عمل الحذف على ربط الآيتين الكريميتين ببعضهما وأحال الحذف على قرينتين لفظيتين كلاهما بعديّة داخلية، مما تماسكت معه جمل الآيتين تماسكاً محكمًا.

5. ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ {البقرة/132}

وقَعَ حذف في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ {البقرة/132} " فُدر: (بنيه) ودلّ على هذا الحذف قرينتان: نحوية ولفظية، فمن النحوية -وهي قبلية داخلية- ترجيح المفسرين (138) عطف (ويعقوب) على (إبراهيم)، وبذلك يكون في الآية حذف لمفعول هو (بنيه)، دلّ عليه المفعول المتقدم المذكور، فيكون

"المعنى: ووصى بها يعقوب بنبيه"⁽¹³⁹⁾ فيكون تماسك نصي بين عناصر الآية الواحدة. ثم نلاحظ أن في الآية اللاحقة وهي: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ {البقرة/133} "ونلاحظ فيها قرينة لفظية أخرى -وهي بعدية داخلية- على تعيين المحذوف والإحالة عليه، مما يكون الحذف معه رابطاً للآيتين اللتين تماسكت جملةهما. فحقق الحذف تماسكاً بين النص الواحد ومع النص الذي يجاوره، مما شدَّ عرى التعبير القرآني.

الخاتمة والنتائج

من نتائج هذا البحث:

- (1) أظهر البحث أهمية الحذف علاقةً اتساقيةً، وأداةً من أدوات التماسك النصي، بجمال النص المترابطة.
- (2) بين أن مرجعيات الحذف هي ما تحدث عنه علماء العربية، وسموها بقرائن الحذف.
- (3) أبرز ما للمناسبة من أثر بارز في تناسج مكونات النص، وربط عناصره، وتحقيق التماسك بين محتويات سورة البقرة. وقد بين البحث إسهام الإحالة الخارجية في ترابط النص القرآني، وتعيين المحذوف.
- (4) كشف البحث أثر الحذف في تحقيق الإيجاز للخطاب، واستبعاد المحتويات السطحية التي يمكن لمضمونها أن يتبادر إلى ذهن من خلال السياق الموجود.
- (5) عرض البحث ثلاث صور من أنواع الحذف هي: حذف المسند إليه (المبتدأ) وحذف المضاف وحذف المفعول؛ لكثرتها في النصوص البليغة عموماً، وفي سورة البقرة -المجال التطبيقي- خصوصاً.
- (6) ذكر البحث غايات حققها الحذف منها إشراك المتلقي وشده إلى النص بقصدية فنية عالية؛ ليسهم في استكناه فحوى النص ومراده.
- (7) رصد البحث سياقات يكثر فيها حذف المسند إليه (المبتدأ) وهي: سياق القول، وسيق الشرح، وسيق القطع والاستئناف.

الهوامش:

- (1) ظ: دلائل الإعجاز: 153.
- (2) ظ: العين: 3/ 201 - 202، جمهرة اللغة: 1/ 508، الصحاح: 4/ 1341 - 1342، أساس البلاغة (حذف).
- (3) البرهان للزركشي: 3/ 115.
- (4) ظ: الخصائص: 2/ 360.
- (5) للمزيد ظ: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 19-20.
- (6) دلائل الإعجاز: 146.
- (7) كتاب سيبويه: 1/ 23.
- (8) شرح المفصل: 1/ 94.
- (9) اللغة العربية معناها ومبناها: 298.
- (10) أسرار البلاغة: 379-380.
- (11) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 25.
- (12) ظ: م. ن: 15-18.

- (13) البلاغة العربية قراءة أخرى: 217.
- (14) ظ: شرح المفصل: 1/ 94، الحذف في الدرس اللغوي: 116-135، الحذف البلاغي في القرآن الكريم: 28-29، الحذف في الأساليب العربية: 47 - 55، الحذف والتقدير في الدراسة النحوية: 20-42.
- (15) ظ: الحذف والتقدير في الدراسة النحوية: 20.
- (16) الحذف في الدرس اللغوي: 116.
- (17) الخصائص: 2/ 360.
- (18) شرح المفصل: 3/ 23.
- (19) اللغة والإبداع الأدبي 37-38، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.
- (20) ظ: مغني اللبيب: 2/ 1242، البرهان للزركشي: 3/ 127.
- (21) ظ: الحذف في الدرس اللغوي: 31-94، 97-112، الحذف البلاغي في القرآن الكريم: 149-151.
- (22) ظ: الحذف في الدرس اللغوي: 173-393، الحذف البلاغي في القرآن الكريم: 33-36.
- (23) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 130.
- (24) كتاب سيبويه: 1/ 128، و ظ: 1/ 129-130.
- (25) ظ: مغني اللبيب: 2/ 230، والحذف في الأساليب العربية: 48-49، والحذف والتقدير في الدراسة النحوية: 31-42.
- (26) ظ: مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي 3/ 405-406 نقلاً عن: الحذف والتقدير في الدراسة النحوية: 24.
- (27) البرهان للزركشي: 3/ 120.
- (28) البلاغة العربية قراءة أخرى: 221.
- (29) ظ: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 128، النص والخطاب والإجراء: 103-105.
- (30) ظ: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 16-25، في اللسانيات ونحو النص: 233-234.
- (31) Cohesion in English, Halliday, and R.Hasan, p: 144 نقلاً عن: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 21.
- (32) ظ: م.ن: 145، نقلاً عن: لسانيات النص: 21.
- (33) لسانيات النص: 21.
- (34) م. ن: 22.
- (35) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: 130.
- (36) م. ن.
- (37) البلاغة والإسلوبية: 313.
- (38) دلائل الإعجاز: 152 - 153.
- (39) النص والخطاب والإجراء: 301.
- (40) ظ: م. ن.
- (41) م. ن: (مقدمة المترجم د. تمام حسان: 34). وهناك اتجاه يفرق بين الاستبدال الصفري Zero Morpheme وبين الحذف، وليس المقام مقام تفصيله.
- (42) كتاب سيبويه: 2/ 112، دلائل الإعجاز: 112، 114.
- (43) شرح المفصل: 7/ 136.
- (44) ظ: إعراب القرآن للنحاس: 1/ 180، والكشاف للزمخشري: 1/ 36، 37.

- (45) الكشف: 1/ 149.
- (46) ظ: إعراب القرآن للنحاس: 1/ 181.
- (47) ظ: إعراب القرآن للنحاس: 1/ 193.
- (48) (كذا) في المصدر
- (49) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: 43.
- (50) دلائل الإعجاز: 147.
- (51) البلاغة العربية، قراءة أخرى: 219.
- (52) م. ن.
- (53) ظ: إعراب القرآن للنحاس: 223/1، الكشف: 206/1، البحر المحيط: 621/1، روح المعاني للآلوسي: 571/1.
- (54) ظ: همع الهوامع: 4/ 8، واللباب في علل البناء والإعراب: 1/ 285.
- (55) الكشف: 1/ 142.
- (56) معاني القرآن للفراء: 1/ 171.
- (57) أسباب النزول للواحدي النيسابوري: 30.
- (58) البحر المحيط: 1/ 621.
- (59) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: 44.
- (60) البحر المحيط: 2/ 127.
- (61) أبحاث في أصوات العربية: 143.
- (62) شرح المفصل: 7/ 135.
- (63) دلائل الإعجاز: 153.
- (64) البلاغة العربية قراءة أخرى: 217.
- (65) للمزيد من الآيات القرآنية: {آل عمران/197}، {الرعد/18}، {ص/56}،
- (66) للمزيد من الآيات القرآنية: {البقرة/126}، {الأنفال/16}، {التوبة/73}، {النور/57}، {الحديد/15}، {المجادلة/8}، {التغابن/10}، {التحریم/9}، {الملك/6}.
- (67) البحر المحيط: 1/ 558.
- (68) روح المعاني: 2/ 671.
- (69) ظ: إعراب القرآن للنحاس: 1/ 310، الكشف: 1/ 263، البحر المحيط: 2/ 171 – 172.
- (70) شرح المفصل لابن يعيش: 9/ 7، وظ: 9/ 5.
- (71) منها الإصلاح المعاصرة، والمصاهرة، والشفقة، والتلطف والمشاركة في الأموال، وحتى المناهضة وهي إخراج كل واحد من الرقعة: نفقة على قدر نفقة صاحبه/ لسان العرب "ن ه د" ظ: الكشف: 430-431، البحر المحيط: 2/ 171 – 172، روح المعاني: 1/ 697.
- (72) ظ: الكشف: 1/ 310، البحر المحيط: 2/ 340، روح المعاني: 3/ 62.
- (73) الجملة الشرطية عند النحاة العرب: 359.
- (74) ظ: الكشف: 1/ 318، البحر المحيط: 2/ 341، روح المعاني: 3/ 64.
- (75) الحذف البلاغي: 44.

- (76) روح المعاني: 3 / 64.
- (77) الحذف البلاغي: 44.
- (78) دلائل الإعجاز: 146.
- (79) شرح المفصل: 3 / 23، وظ: الخصائص: 2 / 362 – 365، 452.
- (80) المحتسب: 1 / 188.
- (81) ظ: إعراب القرآن الكريم للنحاس: 1 / 199، والكشاف: 1 / 166، والبحر المحيط: 1 / 476، وروح المعاني: 1 / 443.
- (82) صحاح الجوهري: 1 / 154 (شرب).
- (83) البحر المحيط: 1 / 476.
- (84) ظ: الحذف والتقدير في الدراسة النحوية: 166.
- (85) هي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (النساء / 152).
- (86) هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (الأعراف / 152).
- (87) تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي: 117.
- (88) كتاب سيبويه: 1 / 212.
- (89) ظ: الكشاف: 1 / 214، البحر المحيط: 1 / 656–659، روح المعاني: 2 / 599.
- (90) كتاب سيبويه: 1 / 212.
- (91) الإتيان: 3 / 204.
- (92) ظ: الصحاح: 4 / 1578.
- (93) تشبيهاً بالفُرج بين الخيوط التي يحبكها الحائك بشدها لبعضها فتكون محبوكة.
- (94) ظ: الحذف البلاغي: 35.
- (95) ظ: الكشاف: 1 / 358–360، البحر المحيط: 1 / 660، 661، روح المعاني: 2 / 600.
- (96) البحر المحيط: 1 / 660، روح المعاني: 2 / 601.
- (97) الإتيان: 3 / 195.
- (98) الحذف البلاغي: 71.
- (99) البلاغة العربية قراءة أخرى: 218.
- (100) البحر المحيط: 1 / 660.
- (101) البلاغة العربية قراءة أخرى: 217.
- (102) البحر المحيط: 1 / 661، روح المعاني: 2 / 600.
- (103) الكشاف: 1 / 218، 234، البحر المحيط: 2 / 4 – 5، 72، روح المعاني 2 / 605، 642.
- (104) لا يصح أن تكون الجثة خبراً عن الحدث.
- (105) للمزيد عن هذه الفكرة، ظ: البحر المحيط: 2 / 5.
- (106) البحر المحيط: 2 / 4.

- (107) الخصائص: 2 / 362.
- (108) البحر المحيط: 2 / 72.
- (109) م. ن: 2 / 93.
- (110) الكشف: 1 / 405، البحر المحيط: 2 / 93، روح المعاني: 2 / 655 – 656.
- (111) الإتيان: 3 / 202.
- (112) م. ن: 3 / 201.
- (113) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 162.
- (114) روح المعاني: 2 / 656.
- (115) م. ن: 2 / 655–656.
- (116) البحر المحيط: 2 / 133.
- (117) الإتيان: 3 / 196.
- (118) م. ن: 3 / 195.
- (119) ظ: ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَكَمَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ {الحديد/14} "، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ {غافر/78} "، " أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {النحل/1}.
- (120) باهر البيان في معاني مشكلات القرآن: 1 / 204–205.
- (121) م. ن.
- (122) الكشف: 1 / 310.
- (123) روح المعاني: 2 / 44.
- (124) ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ {البقرة/245} "
- (125) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ {البقرة/254} "
- (126) الصورة الأدبية في القرآن الكريم: 44.
- (127) دلائل الإعجاز: 155.
- (128) البحر المحيط: 1 / 358.
- (129) م. ن: 1 / 358.
- (130) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: 64.
- (131) روح المعاني: 1 / 349.
- (132) ظ: الحذف البلاغي: 64.
- (133) ظ: روح المعاني: 1 / 349.
- (134) ظ: البحر المحيط: 1 / 358.
- (135) دلائل الإعجاز: 156.
- (136) روح المعاني: 2 / 663، و ظ: الكشف: 1 / 248، البحر المحيط: 2 / 113.
- (137) البحر المحيط: 2 / 113.

(138) ظ: إعراب القرآن للنحاس: 1/ 264، الكشف: 1/ 191، البحر المحيط: 1/ 570، روح المعاني: 529/1.

(139) الكشف: 1/ 329. وفي الآية الكريمة حذف للفعل أيضاً، ولكنه ليس محلاً لبحثنا.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم

1. أبحاث في أصوات العربية، د. حسام سعيد النعيمي، بغداد دار الشؤون الثقافية 1998.
2. الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (ت 911 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ/ 1991 م.
3. أساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ)، 1960م، القاهرة، دار مطابع الشعب.
4. أسباب النزول للواحدي النيسابوري (ت 468 هـ)، عالم الكتب، بيروت، 1316 هـ/ 1898 م.
5. أسرار البلاغة، للجرجاني (ت 474 هـ)، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط1، 1412 هـ/ 1991م.
6. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت 338 هـ)، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط 2/ 1405 - 1985م.
7. باهر البيان في معاني مشكلات القرآن، للنيسابوري الغزنوي الملقب (ببيان الحق) (ت 553 هـ)، تح: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1418 هـ- 1997م.
8. البرهان للزركشي (ت 794 هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
9. البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط 2، 2007.
10. البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط4، 2012.
11. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1413 هـ- 1993 م.
12. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تح محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة ط1، 1374 هـ- 1955 م.
13. الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان، ط1، مطابع الدجوى عابدين، 1401 هـ/ 1981 م.
14. جمهرة اللغة، لابن دريد (ت 321 هـ)، تح: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1987م.
15. الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن، القاهرة.
16. الحذف في الأساليب العربية، إبراهيم عبد الله رفيده، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا.
17. الحذف والتقدير في الدراسة النحوية، د. عائد كريم الحريزي، 2009م، النجف، مطبعة السراج المنير.

18. الخصائص، ابن جني (ت395هـ)، تح: محمد علي النجار، ط2، بيروت.
19. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت471 أو 474هـ)، تح: محمود محمد شاكر، ط5، 1424هـ-2004م، القاهرة، مكتبة الخانجي.
20. روح المعاني للآلوسي (ت1270 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
21. شرح المفصل، ابن يعيش (ت643هـ) المطبعة المنيرية، مصر.
22. الصحاح، الجوهري (ت393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1990م، بيروت، دار العلم للملايين.
23. الصورة الأدبية في القرآن الكريم، د. صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، ط1، 1995.
24. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية، 1998.
25. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2010.
26. في اللسانيات ونحو النص، د. إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة عمان، ط2، 2009.
27. كتاب العين، للخليل (ت170 هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، 1980م، الكويت، مطابع الرسالة.
28. كتاب سيبويه (ت180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، 1975، بيروت، عالم الكتب.
29. الكشف للزمخشري (ت538 هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، مكتبة العبيكان الرياض، ط1، 1418 هـ-1998 م.
30. اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري (ت616 هـ)، تح غازي مختار طليمات، دار الفكر دمشق ط1، 1416 هـ/ 1995 م.
31. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
32. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، 1973م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
33. اللغة والإبداع الأدبي، محمد العبد،
34. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.
35. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تح: علي النجدي ناصف وآخرون، 1424هـ-2004م، القاهرة.
36. معاني القرآن للفراء (ت207 هـ) تح أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شليبي، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ-1983م.
37. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1411 هـ/ 1991 م.
38. نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010.
39. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي جراند، ترجمة د. تمام حسان، ط1/ 1418 هـ/ 1998، عالم الكتب، القاهرة.
40. همع الهوامع، للسيوطي، تح د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1399 هـ/ 1979م.